من تلك الثقب تشبه كوة غير نافذة وهي المشكاة قوله ووجهها الى الظاهر اى ووجه القوة الحاسة
الى الظاهرة لا تدرك ما وراء نفسها وانما تدرك ما هو قدامها كالكوة لا تنظر الى ما وراءها لكونها
غير نافذة وايضا اضاءتها ليست بنفسها بل بما ارتسم فيها من الصور المدركة كالمشكاة التي لا تضيء
بالذات بل بواسطة ما وضع فيها من المصباح وشبه القوة الخيالية بالزجاجة من حيث انها تقبل
صور المدركات من جوانب البدن كما تقبل الزجاجة الانوار الحسية من الجوانب ومن حيث انها تضبط
الانوار العقلية وتحفظها كما تحفظ الزجاجة الانوار الحسية عن الانطفاء والزوال ومن حيث انها
تستنير بما تشتمل عليها من المعقولات كما تستنير الزجاجة بما فيها من المصباح وشبه القوة
العقلية بالمصباح لاضاءتها بالادراك والمعارف كما تضيء المصباح بالانوار الحسية وشبه القوة
الفكرية بالشجرة المباركة من حيث انها تؤدي الى نتايج كثيرة هي بمنزلة ثمرات الشجرة فان المفكرة
تستنتج نتايج هي ثمراتها ثم تعود فتجعل تلك الثمرات بذورا لامثالها حتى تؤدي الى ثمرات لا نهاية
لها فبالحري ان يكون مثالها من هذا العالم هي الشجرة المباركة الكثيرة النفع قوله والزيتونة
المثمرة عطف على بالشجرة المباركة الاول توضيح لكون المفكرة كالشجرة المباركة والثاني توضيح
لكونها كزيتونة فان شجرة الزيتون لها فضيلة على ساير الاشجار من حيث ان لب ثمرتها هو
الزيت الذي له منافع كثيرة من جملتها انه مادة المصابيح والانوار الحسية وله من بين ساير الادهان
خاصية زيادة الاشراق وقلة الدخان فلذلك افاد ابدال قوله زيتونة عن قوله شجرة مباركة زيادة
تخصيص ان الشجرة قوله التي لا تكون شرقية ولا غربية صفة لقوله والمفكرة ولما اعتبر في جانب المشبه
كونه لا شرقية ولا غربية تعرض لكونه معتبرا في جانب المشبه ايضا لبيان المطابقة من هذا الوجه
فان القوة المفكرة لما كانت مجردة عن اللواحق الجسمية لم تكن شرقية ولا غربية فلذلك
شبهت بشجرة لا شرقية ولا غربية قوله اولوقوعها بين الصور والمعاني علة ثانية لكون المفكرة لا
شرقية ولا غربية ولما لم يكن انتفاعها مختصا بجانب الصور ولا بجانب المعاني شبهت بشجرة لا شرقية
فقط ولا غربية فقط والموجودات الخارجة لما كانت متحققة بالاصالة وكانت المعاني لاجل الاغلب
منتزعة منها بافاضة الفاعل المختار اياها على النفس الناطقة على حسب مناسبات مختلفة واستعدادات
شتى كان جانب الصور شبيه بكونه شرقيا وجانب المعاني بكونه غربيا وشبه القوة القدسية بالزيت

الذي

مخطوطات
جامعة الرياض

الذي يكاد يضيء من غير ان تمسه نار فان القوة القدسية لكمال صفائها وشدة استعدادها
لا يحتاج الى تعليم وتنبيه في الاستنارة بالعلوم والمعارف ولما كانت هذه القوى مرتبة حيث
كان الحس كالمقدمة للخيال والخيال كالمقدمة للعقل ناسب ان تجعل المشكاة كالظرف للزجاجة
التي هي كالظرف للمصباح قوله او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك اي بما ذكر في الآية من المشكاة
وغيرها كما ذهب اليه ابو علي بن سينا فان النفس الناطقة بحسب استكمالها بالمطالب النظرية لها مراتب
مختلفة الاولى مرتبة الاستعداد لحصول الكمال والثانية مرتبة حصول نفس الكمال ثم ان الاستعداد
على ثلث مراتب اضعفها مرتبة الاستعداد المحض والنفس في هذه المرتبة تسمى عقلا هيولانيا والاستعداد
المتوسط يحصل عند حصول المعقولات الاول وتمكن النفس من ترتيبها والانتقال منها الى المطالب
النظرية والنفس في هذه المرتبة تسمى عقلا بالملكة والاستعداد القوي هو استعداد استحضار
المطالب بعد حصولها والذهول عنها من غير تجشم كسب جديد وتسمى النفس في هذه المرتبة بالعقل
بالفعل وتسمى في مرتبة الكمال وهي مرتبة حصول المطالب ومشاهدتها بالفعل بالعقل المستفاد
وقد يطلق هذه الاسامي على انفس هذه المراتب ايضا ثم ان حصول المطالب من المبادي الاول
ان كان بترتيبها والانتقال من بعضها الى بعض بطريق الحركة في الكيف يسمى تحصيلها بهذا الطريق
فكرا وان لم يكن بطريق الترتيب والانتقال من بعضها الى بعض يسمى حدسا وهذه المراتب يصح اطلاق
اسم النور عليها لكونها وسايل الى ظهور المدركات والقوة العقلية في مرتبة العقل الهيولاني
شبيهة بالمشكاة الخالية في بدو الامر عن الانوار الحسية المستعدة للاستنارة بها وفي مرتبة العقل بالملكة
شبيهة بالزجاجة المتلألئة في نفسها الشبيهة بالكوكب الدري القابلة للانوار الفائضة عليها من النير
الخارجي وقد مر ان القوة العقلية في مرتبة تمكنها من تحصيل النظريات قد يكون تمكنها منه بطريق الحركة
الفكرية وقد يكون بطريق الحدس وشبه تمكنها منه بالطريق الاول بتمكن الزجاجة من التوقد من شجرة الزيتون
فان توقد الزجاجة من تلك الشجرة يحتاج الى تكلف واعمال مثل ان يعصر زيتونها ويستخرج زيتها وتروى
الفتيلة بزيتها فكذا استحصال المطالب بطريق الفكر فان النفس يحتاج فيه الى مزاولة الفكر والاعمال
فكان قوله تعالى توقد من شجرة مباركة زيتونة اشارة الى تشبيه مرتبة التمكن من الاستحصال بطريق الفكر
بتوقد الزجاجة من شجرة الزيتون وكان الزيت في قوله زيتها اشارة الى تشبيه تمكنها بطريق الحدس

Copyright © King Saud University